الإصدار التاسع عشر
المجلد (5) - العدد (3)
تاريخ النشر: 25 أغسطس 2025

المنهج القرآني في تعزيز القيم التربوية في نفوس الناس "الكلمة الطيبة انموذجا"

أعداد:

أ.م. د. فاضل محمد كمبوع

قال تعالى:

" أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ () تُؤْتِي أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ"
ابراهيم(24-25)

المخلص:

يتناول هذا البحث أهمية المنهج القرآني في بناء القيم التربوية لدى الأفراد، مركزًا على الكلمة الطيبة كنموذج عملي يعكس روح الإسلام وتعاليمه السمحة. يؤكد الباحث أن الكلمة الطيبة ليست مجرد لفظ، بل هي عمل صالح يُثمر في الدنيا والآخرة، تمامًا كما تُثمر الشجرة الطيبة ثمرًا نافعًا دائمًا بإذن الله. وقد ناقش البحث أثر الكلمة الطيبة في العلاقات الإنسانية، حيث تُشيع الألفة والمحبة وتطفئ نار العداوة وتساهم في بناء مجتمع متماسك ومترابط.

كما أبرز البحث مكانة الكلمة الطيبة في الدعوة إلى الله، موضحًا أنها الوسيلة الأنجح لنشر الخير وتصحيح المفاهيم بالحكمة والموعظة الحسنة، اقتداءً برسول الله ﷺ الذي كان قدوة في حسن القول ولين الجانب. وتناول أيضًا جزاء الكلمة الطيبة في الدنيا من محبة الناس واحترامهم، وفي الآخرة من رفع الدرجات ونيل رضا الله تعالى ودخول الجنة.

وأشار البحث إلى الرقابة على الكلمة من منظور قرآني، مبينًا أن كل قول يُكتب ويُحاسَب عليه الإنسان يوم القيامة، مما يُحتم عليه اختيار ألفاظه بعناية.

واختتم البحث بالتأكيد على أن التمسك بالكلمة الطيبة يعزز الوحدة بين المسلمين ويُقوي بنيان المجتمع، إذ أن أثرها الإيجابي لا يقتصر على الفرد فحسب، بل يمتد ليشمل الجماعة بأسرها، مما يجعلها قيمة تربوية جوهرية ينبغي ترسيخها في نفوس الناس

الكلمات المفتاحية: القرآن الكريم، القيم التربوية، الكلمة الطيبة، الدعوة بالحكمة، الرقابة على اللسان، بناء المجتمع

المقدمة: –

الحمد لله يوفق منْ يشاء لمكارم الأخلاق، ويهديهم لِما فيه الفلاح يَومَ التَّلاق، وأَشهدُ أن لا إله إلا اللهُ وحدَهُ لا شَريكَ لَهُ، وأَشهدُ أنَّ مُحَمَّدًا عبده ورسولُه صلَّى الله وسلَّم وبارك عليه، وعلى آلة وصحبِه ومن تبعهم بإحسانٍ إلى يوم الدين، أما بعد:

فالمنهج القرآني منهج شامل ومتكامل، يقدم للإنسان كل ما يحتاجه في حياته، من الهداية والإرشاد إلى التغيير والإصلاح. إنه النور الذي يضيء لنا الطريق، والمرشد الذي يدلنا على الحق، والمعيار الذي يميز لنا الحق من الباطل. واعتماد هذا المنهج في تعزيز القيم التربوية يقوم على أسس متينة تهدف إلى بناء شخصية الإنسان بناءً متكاملاً من الناحية الروحية والأخلاقية والعقلية والاجتماعية , ففي القران دعوة عجيبة الى الكلمة الهينة اللينة الطيبة المباركة والتي يكون منتوجها دائم وثمارها متوفرة, وربما تكون الدليل على عنوان المرء ومقياس شخصيته وقد تكون ترجمة حية لما في النفس من مكنونات تدلل على ايمان الشخص وقوة عقله, وقد تكون ذلك البلسم الذي به كل مغنم, ومع خفتها على اللسان وسهولة النطق والبيان لكنها تبقى شامخة في البناء تبني وتصلح , فأما ان تخرج من فم طيب : طيبة مباركة تدعو الى بناء مجتمع متماسك يدعو الى القيم النبيلة التي فيها صلاح البلاد والعباد ,وعادة ما يكون هذا مرتبط بقوة ايمان الشخص وتعلقه بدين ربه فترى قوي الايمان لا ينطق الا خيرا واحسانا ,واما ان تخرج من فم ضعيف الايمان منحرف اللسان لا يتوقف لسانه عن ذكر المنكرات ولا يكف عن قوله الباطل فتراه يعيش بين الناس يحمل خلقا لئيما ولسانا اثيما , فمثل هذا لا يأتي بخير , وقديما قالت العرب :مقتل الرجل بين فكيه. من اجل ذلك كله اردت ان أسلط الضوء على المنهج القرآني في الدعوة الى قيمة نبيلة من القيم

التي تحافظ على النسيج المجتمعي وتعزز روح الاخوة والتماسك بين افراد المجتمع الواحد الا وهي الكلمة الطيبة فجاء هذا البحث تحت عنوان (المنهج القرآني في تعزيز القيم التربوية في نفوس الناس "الكلمة الطيبة نموذجا") وجاءت خطة البحث بعد هذه المقدمة من تمهيد وثلاثة مباحث وخاتمة وكما يأتي: -

التمهيد: -وفيه التعريف بمفردات العنوان

المبحث الاول: -الكلمة الطيبة تثمر

المبحث الثاني: -الرقابة على الكلمة

المبحث الثالث: -الجزاء على الكلمة الخاتمة: -وفيها اهم النتائج والتوصيات

وختاما الله اسأل الصدق والاخلاص وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آلة وصحبه وسلم

تمهيد: -

اولا: -تعريف المنهج لغة واصطلاحا:

لغة: المنهج مصدر مشتق من الفعل نهج بمعنى: طرق أو سلك أو اتبع، والنهج والمنهج، والمنهاج تعني: الطريق الواضح. كما ورد في القران الكريم (لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجا)[1]

اصطلاحا: -" قواعد للتفكير وضوابط للبحث تعصم الذهن من الوقوع في الخطأ إذا مارس التفكير، أو السقوط في مهاوي الخطأ وتجاوز الاستقامة العلميّة إذا مارس البحث العلميّ والمعرفيّ"[2]. وقيل طريقة يصل بها إنسان إلى حقيقة أو معرفة[3]. وهو بذلك ينتمي إلى علم الأبستمولوجيا ويعني علم المعرفيات أو نظرية المعرفة[4].

ويعرفه البدوي بأنه:-(علم يعتني بالبحث في أيسر الطرق؛ للوصول إلى المعلومة مع توفير الجهد و الوقت، و تفيد كذلك معنى ترتيب المادة المعرفية و تبويبها وفق أحكام مضبوطة)[5]، وقيل: (هو مجموعة المعلومات والحقائق والمفاهيم والأفكار التي يعلمها المربي لتلاميذه، وقيل: هي كلمة إغريقية الأصل تعني الطريقة التي ينتهجها الفرد حتى يصل لهدف معين [6].المنهج القرآني:- هو مجموعة الأسس والمبادئ والأساليب التي اتبعها القرآن الكريم في عرض الحقائق، وتوضيح الأحكام، وتوجيه الناس نحو الهداية. إنه الطريق الذي يسلكه القرآن الكريم لإيصال رسالته إلى الناس بأكمل وجه.[7]

وعليه بكون المصدر الذي تستقي منه اسس التربية الاسلامية هو القرآن الكريم، ومنهجه الخاص في وضع أسس التربية المتكاملة، ومنهجه في تعزيز القيم التربوية يعتمد على أسس متينة تهدف إلى بناء شخصية الإنسان بناءً متكاملاً من الناحية الروحية والأخلاقية والعقلية والاجتماعية.

---

[1] - سورة المائدة :44

[2] - احصاء العلوم، الفرابي:4

[3] - ينظر: منهج البحث الادبي، د. علي جواد الطاهر، 19

[4] - ينظر: المعجم الشامل لمصطلحات الفلسفة: د. عبدالمنعم حنفي:17

[5] - المنهجية في البحوث والدراسات الأدبية، محمد البدوي:9

[6] - علم الناهج: 17

[7] - الذكاء الاصطناعي

ثانيا: –التربية في اللغة والاصطلاح

التربية في اللغة تأتي على ثلاثة معان

أ–الأول: ربا يربو بمعنى زاد ونما، وذلك في قوله تعالى:(وَمَا آتَيْتُمْ مِنْ رِبًا لِيَرْبُوَ فِي أَمْوَالِ النَّاسِ فَلَا يَرْبُو عِنْدَ اللَّهِ)[8].

ب–الثاني: بمعنى نشأ وترعرع، وذلك في قوله تعالى: (قَالَ أَلَمْ نُرَبِّكَ فِينَا وَلِيدًا وَلَبِثْتَ فِينَا مِنْ عُمُرِكَ سِنِينَ)[9]

جـ–الثالث: بمعنى أصلحه وتولى أمره، وساسة وقام عليه).[10]

لذلك فالمعنى اللغوي للتربية يدور حول النمو والزيادة، والتحسين والإصلاح والتوجيه.

التربية في الاصطلاح:

في الاصطلاح، التربية تعني عملية شاملة تهدف إلى تنمية الفرد من جميع الجوانب: الجسمية، والعقلية، والاجتماعية، والروحية، والأخلاقية. وهي تشمل نقل المعرفة، والقيم، والمهارات، والعادات من جيل إلى آخر، بهدف إعداد الفرد ليكون عضوًا فعالًا في المجتمع.[11]

وقيل: –التربية عملية إعداد الإنسان للحياة، بحيث يكون قادرًا على مواجهة تحدياتها وتحقيق أهدافه.[12]

ثالثا: –تعريف الكلمة الطيبة:

الكلمة الطيبة هي جوهر الأدب والتعامل الإنساني الراقي. إنها تعكس نقاء القلب وسمو الأخلاق، وتترك أثرًا طيبًا في النفوس، وهي التي تدخل السرور على القلب، وتزيل الهم، وتفرج الكرب، وتلين الجانب، وتطيب الخاطر، وهي التي تثمر عملًا صالحًا في كل وقت بإذن الله، وهي التي تفتح أبواب الخير، وتغلق أبواب الشر، هي التي تحمل في طياتها الخير والمحبة والسلام، وتُقال بهدف الإصلاح والتأليف بين القلوب، وتُعبّر عن المشاعر الإيجابية والأفكار النبيلة. وهي الكلمة التي تبعث على الراحة والسكينة، وتُسهم في بناء العلاقات الإنسانية على أساس من الاحترام والتقدير. وهي من الأعمال الصالحة التي يُؤجر عليها الإنسان، كما جاء في القرآن الكريم: {وَقُلْ لِعِبَادِي يَقُولُوا الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ}[13]، وفي الحديث النبوي: "الكلمة الطيبة صدقة"[14]. فهي تُسهم في نشر الخير وتقوية الروابط الاجتماعية، وتُجنب الناس الشر والفرقة.[15]

باختصار، الكلمة الطيبة هي كل لفظة أو عبارة تُقال بلطف وحكمة، وتترك أثرًا إيجابيًا في نفوس الآخرين.

المبحث الاول: –الكلمة الطيبة تثمر

تعد الكلمة الطيبة من اهم الامور التي دعي اليها القرآن الكريم وحث عليها اذ هي اساس كل خير وصلاح ولها الدور الاساس في بناء العلاقات بين البشر, وتحفظ للفرد مكانته وتعلي من شأنه في المجتمع, وتجمع الناس على اساس المحبة والمودة فقد تسهم في رقي المجتمعات وبنائها, كما انها تعود بالنفع في باب الدعوة الى دين الله ونشر السلام في الارض, فثمراتها واضحة ونفعها ملموس فهي كما وصفها الحق سبحانه في قوله تعالى:" أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ() تُؤْتِي أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ

---

[8] – سورة الروم:39

[9] – سورة الشعراء: 18

[10] – ينظر: مقاييس اللغة:2/ 483، التَّلخِيص في مَعرفَةِ أسمَاءِ الأشياء، ابو هلال العسكري:1117

[11] – الذكاء الاصطناعي

[12] – أصول الفكر التربوي في الإسلام عباس محجوب، دمشق، دار ابن كثير، 1398هـ/ 1978م، 15.

[13] – سورة الاسراء :53

[14] – صحيح البخاري، كتاب الادب، باب طيب الكلام، ح/

[15] – ينظر الذكاء الاصطناعي

يَتَذَكَّرُونَ"[16]

يقول الشيخ السعدي رحمه الله "فإن في ضرب الأمثال تقريبا للمعاني المعقولة من الأمثال المحسوسة، ويتبين المعنى الذي أراده الله غاية البيان، ويتضح غاية الوضوح، وهذا من رحمته وحسن تعليمه"[17].

وفي هذا المنهج القرآني لفت نظر يدعو الإنسان إلى التأمل في عظم هذا المثل، والتدبر فيه، وفهم المقصود منه[18]. فقد شبه الكلمة الطيبة بشجرة ثبتت عروقها في الأرض وعلت أغصانها إلى السماء، وهي ذات ثمر في كل حين ذاك أن الهداية إذا حلت قلبًا فاضت منه على غيره وملأت قلوبًا كثيرة، فكأنها شجرة أثمرت كل حين؛ لأن ثمراتها دائمة لا مقطوعة ولا ممنوعة.[19]

وهذا التشبيه للكلمة الطيبة بالشجرة الطيبة اذ الكلمة الطيبة تثمر العمل الصالح، والشجرة الطيبة تثمر الثمر النافع، مما يدل على أثرها الإيجابي واستمرار خيرها. وأن الكلمة الطيبة لها أجر عظيم، وتُعتبر من أبواب الخير التي يُمكن للإنسان أن يقدمها للآخرين.[20]

فأجرها كبيرٌ، ونفعها عظيمٌ، وآثارها عديدة، وهي من خصال المؤمنين، فقد قال رسول الله –صلّى الله عليه وسلّم–: (من كان يُؤْمن باللَّه واليوم الآخرِ فَليقل خيراً، أو لِيصمت)[21] , فالكلمة الطيبة شعبة من شعب الايمان ,فمن كانَ يُؤمِنُ بِاللهِ واليَومِ الآخِرِ عليه أن يتحلَّى بأخلاق الإيمان وألّا يتكلَّم إلَّا في محضر الخير، فعلى المسلم أن يجتنب اللغو والكلام المحرَّم، ويتحرَّى أن يكون كلامه نافعاً له وللنَّاس وإلَّا التزم الصمت وحفظ لسانه وصانه عن كلِّ سوء من الكلام، فقد ورد عن معاذ بن جبل –رضي الله عنه– أنَّه سأل رسول الله–صلى الله عليه وسلم–: (يا رسولَ اللهِ! وإنَّا لمؤاخذون بما نتكلَّمُ به؟ فقال: وهل يُكِبُّ النَّاسَ في النَّارِ على وجوهِهم أو قال: على مناخرِهم إلَّا حصائدُ ألسنتِهم)[22].

الكلمة الطيبة في الدعوة إلى الله :– إنَّ الدَّعوة إلى الله بالكلمة الطيّبة، وبالقدوة الحسنة تؤتي ثمارها بين المدعوّين، ويطول أثرها، وإنَّ الموفَّق من وفَّقه الله لكلمةِ الخير، فيكون له أجرها وأجر من عمل بها بعده، وعلى الدَّاعية أن لا يبخل بما عنده من العلم، فيؤدِّي الأمانة، ويستثمر الكلمة الطيّبة في دعوته مصداقاً لقوله تعالى:(ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ))[23], و الكلمة الطيبة سِمَة المؤمنين الصادقين والدعاة وشعارهم لأنّ الإسلام لا ينتشر بالسيوف أو بالكلام الجارح، بل بالكلام الطيب والأمثلة الحسنة، التي يلتمسها المدعوون إلى هذا الدين الحنيف , كما أنّ أثرها يطول وأجرها كبير عند الله تعالى, وقد حثت الشريعة الإسلامية عند الدعوة إلى عدم البخل بالكلام الطيب، والوفاء بأمانة الله، وأنْ ندعو الجميع بصبر وكلام طيب حتى وإن غضبوا ومهما كانت ردة فعلهم.

ولنا في رسول الله أسوةٌ حسنة؛ فقد كان خيرَ معلم للناس، ليِّن الجانب، بشوش الوجه، يفتح بالكلمة الطيبة القلوب، وهذا معاوية بن الحكم السُلمي –رضي الله عنه– يخبرنا عن ذلك اذ يقول: (وبَيْنا أنا أُصلِّي مع رسولِ اللهِ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم إذ عطَس رجلٌ مِن القومِ فقُلْتُ له: يرحَمُك اللهُ فحدَّقني القومُ بأبصارِهم فقُلْتُ: واثُكْلَ أمِّيَاه ما لكم تنظُرون إليَّ فضرَب القومُ بأيديهم على أفخاذِهم فلمَّا رأَيْتُهم يُصمِّتونَني لكي أسكُتَ سكَتُّ فلمَّا انصرَف رسولُ اللهِ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم دعاني فبأبي هو وأمِّي ما رأَيْتُ معلِّمًا قطُّ قبْلَه ولا بعدَه أحسنَ تعليمًا منه واللهِ ما ضرَبني ولا كهَرني ولا شتَمني ولكنْ

---

[16] – سورة ابراهيم: 24–25

[17] – تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، السعدي :425/1

[18] – ينظر: التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، الزحيلي: 243/13

[19] – بنظر: تفسير حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن، الهرري الشافعي: 378/14

[20] – ينظر: التفسير القيم، ابن قيم الجوزية: 340/1

[21] – صحيح مسلم كتاب الايمان، باب، اكرام الجار والضيف، ح:74/

[22] – مسند الامام احمد:345/36

[23] – النحل: 125

قال: إنَّ صلاتَنا هذه لا يصلُحُ فيها شيءٌ مِن كلامِ النَّاسِ إنَّما هي التَّكبيرُ والتَّسبيحُ وتلاوةُ القرآنِ)[24]، فقام رسول الله بتعليمه ما يجهل بكلمةٍ طيّبةٍ دون أن يستخدم أسلوباً فظّاً، وهذا ما يجعل المدعو يقبل الدعوة ويحب من يدعوه لحسن أخلاقه.[25]

ومن ذلك يتبين ان الكلمة الطيبة تمامًا كالنبتة التي يتعهدها الزارع منذ أنْ كانت بذرةً يضعها في التربة حتى تكبر وتُصبح نبتة كبيرة تُثمر، طيبة في الشكل، والمظهر، والرائحة والطعم، والفائدة الصحية والغذائية، والتلذّذ بالأكل منها، وإطعام الآخرين منها، وبالتالي تحقيق منافع عامة لجميع الناس بإطعامهم من هذه النخلة الطيبة المباركة، ومن أجمل آثار الكلمة الطيبة على العباد أنّها ساعدت في نشر الدعوة إلى الإسلام.

الكلمة الطيبة في التعامل مع الآخرين:– قال تعالى: (وَقُلْ لِعِبَادِي يَقُولُوا الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ الشَّيْطَانَ يَنْزَغُ بَيْنَهُمْ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلْإِنْسَانِ عَدُوًّا مُبِيناً)[26], وهذا أمر من الله للمؤمنين ان يتحلوا فيما بينهم بحسن الأدب، وخفض الجناح، وإلانة القول، فإنهم إن لم يفعلوا ذلك، ألقى الشيطان بينهم العداوة والفساد والخصام، إن الشيطان كان للإنسان عدوًّا ظاهرَ العداوة؛ فالشيطان حريص على إفساد ذات بيننا، قال صلى الله عليه وسلم: ((إن الشيطان قد أَيِسَ أن يعبدَه المصلُّون في جزيرة العرب، ولكن في التحريش بينهم)[27], فالكلمة الطيبة انتصار على الشيطان[28].

وقد علَّمنا رسول الله–صلى الله عليه وسلم– أن ندفع بالحِلم وطيب الكلام كلَّ جاهلٍ، ونعفو عن إساءة المسيء، وبهذا تسود الألفة بين النَّاس، وتقلُّ العداوات، وإنَّ من النَّاسِ مفاتيحَ للخيرِ، مغاليقَ للشَّرِّ، وإنَّ من النَّاسِ مفاتيحَ للشَّرِّ، مغاليق للخير"، وقد ورد في الحديث الصحيح عن أبي هريرة – رضي الله عنه– أنه قال: قال رسول الله –صلى الله عليه وسلم–: (كُلُّ سُلاَمَى عَلَيْهِ صَدَقَةٌ، كُلَّ يَوْمٍ، يُعِينُ الرَّجُلَ فِي دَابَّتِهِ، يُحَامِلُهُ عَلَيْهَا، أَوْ يَرْفَعُ عَلَيْهَا مَتَاعَهُ صَدَقَةٌ، وَالكَلِمَةُ الطَّيِّبَةُ، وَكُلُّ خَطْوَةٍ يَمْشِيهَا إِلَى الصَّلاَةِ صَدَقَةٌ، وَدَلُّ الطَّرِيقِ صَدَقَةٌ)[29]. كما أنّ الكلمات الطيبة تُرسخ أخلاق المسلمين وتُقوي إيمانهم وفهمهم للدين، فيسود بينهم الخير كما تختفي الخلافات التي تُؤثر على الأفعال وتُغير النوايا.

فالكلمة الطيبة تثمر خيرًا وتعزز العلاقات الإنسانية، فهي كالبذرة الصالحة التي تُزرع في القلوب فتنمو محبةً وثقةً واحترامًا. بإمكانها أن تُشعِر الآخرين بالأمان والسعادة، وتُخفف من همومهم، وتُصلح ما أفسدته الكلمات الجارحة. لذا، يجب أن نحرص على اختيار كلماتنا بعناية، لأنها قد تكون سببًا في إسعاد شخص أو إلهامه، أو حتى تغيير حياته للأفضل، وهذا هو منهج القرآن يُرشد إلى أهمية اختيار الكلمات الطيبة والحسنة في التعامل مع الاخرين، مما يُظهر تأثيرها الإيجابي في نفوسهم وان كانوا من الخصوم.

اما أثر الكلمة الطيبة على المجتمع فإنَّ الكلمة الطيّبة قادرةٌ على زرع الألفة في القلوب، وتقوية الروابط بين النَّاس، وإصلاح المجتمعات، وتغيير أحوالها، قال تعالى: (وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ () وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ) [30]، فالكلمة الطيّبة تجعل العدو صديقاً، وتطفئ نار الغضب. ، فيسود بينهم الود كما تندثر الخلافات التي تُؤثر على الاقوال والأفعال وتُغير النوايا , وهي موافقة للشرع ففيها دعوة الى ما يعزز التوحيد وينافي المنكرات والبدع, والشبهات والشهوات.

وذكر ابن كثير–رحمه الله–في تفسير الآية: ان من اساء اليك فادفعه عنك بالإحسان اليه، وإِذَا أَحْسَنْتَ إِلَى من أساء إليك قادته الْحَسَنَة إِلَيْهِ إِلَى مصافاتِك وَمَحبّتك وَالْحنو عليك، كَمَا فِي قول عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: مَا عَاقَبْتَ مَنْ عَصَى اللَّهَ فِيكَ بِمِثْلِ أَنْ تُطِيعَ اللَّهَ فيه[31]، فمما يتحقق به الرد الحسن:

---

[24] – صحيح ابن حبان: 25/6

[25] – كتاب كلمات مضيئة في الدعوة إلي الله، صفحة 137.

[26] – سورة الاسراء: 53

[27] - صحيح مسل، كتاب صفة القيامة والجنة والنار، باب تحريش الشيطان وبعثه سراياه، ح: 2812

[28] – ينظر تفسير ابن عطية: 464/3

[29] – صحيح البخاري، كتاب الجهاد والسبر، بَابُ فَضْلِ مَنْ حَمَلَ مَتَاعَ صَاحِبِهِ فِي السفر/2891, 35/4

[30] – سورة فصلت: 33–34

[31] – ينظر تفسير القران العظيم، ابن كثير:264/2

وتعزيز القيم التربوية ومنها–الكلمة الطيبة–يُعدّ من الركائز الأساسية لبناء مجتمع متقدم ومتماسك، حيث تلعب القيم التربوية دورًا محوريًا في تشكيل شخصية الأفراد وغرس المبادئ الأخلاقية والاجتماعية التي تسهم في تنمية المجتمع.

أمّا الكلام الخبيث فهو يجعل الناس يتراجعون ويتخلفون فيتفرقون ويصبح المجتمع متناثر الاوصال، لان الألفاظ الشريرة تقع في قلوب الناس كسهام قاتلة، وأثرها خطير جدا على النفس البشرية. فلنحرص على أن تكون كلماتنا طيبة، وأن نختارها بعناية، وأن نقولها في وقتها المناسب، فإن الكلمة الطيبة هي مفتاح القلوب، وبها نصل إلى مرضاة الله تعالى ومن ثم مرضاة خلقه.

المبحث الثاني: –جزاء الكلمة الطيبة

ما من كلمة يتلفظ بها الانسان الا وقد سجلت اما له او عليه، كما في قوله تعالى:(مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ)[32]، وقوله تعالى:(فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ () وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ)[33]، وقوله تعالى: (هَذَا كِتَابُنَا يَنطِقُ عَلَيْكُم بِالْحَقِّ إِنَّا كُنَّا نَسْتَنْسِخُ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ)[34] فكلمةٌ تدُخل الإنسان في دين الله وتحقِّق له السَّعادة، وكلمةٌ تُخرجه مِن الدِّين وتُشقيه، وكلمةٌ تبني أسرةً وأخرى تهدمها. الكلمة الطيبة سبب لنيل رضى الله ومحبته، ورفع درجة المؤمن، وبالتالي دخول الجنة قال رسول الله –صلى الله عليه وسلم–: (إِنَّ العَبْدَ لَيَتَكَلَّمُ بالكَلِمَةِ مِن رِضْوانِ اللَّهِ، لا يُلْقِي لها بالًا، يَرْفَعُهُ اللَّهُ بها دَرَجاتٍ)[35]، رفعه الله بها درجات أي: يرفع الله بها درجاته، أو يرفعه الله بها درجات، فقد ترفع صاحبها إلى أعلى الدرجات، وقد تهوي به في نار جهنم، وهذا من شأنه أن يؤدي إلى تآلف القلوب، وشيوع المحبة بين الناس، فيوضع لصاحبها القبول في الأرض. كما يحظى باحترام وتقدير الناس، وبالكلمة الطيبة تجتمع كلمة المسلمين، وتتآلف قلوبهم، وتتوحد صفوفهم، وبها تنتصر عزائم المسلمين على الشيطان، فتسمو مكانتهم، ويقوى جانبهم، من خلال التزامهم بالحوار البنّاء الهادف.[36]

ويتجلى المنهج القرآني في اوضح صورة اذ يخبرنا بان كل ما نتكلم به محفوظ وثابت في صحائف اعمالنا فإن كان خيرًا كوفئنا عليه، قال تعالى:﴿ فَأَثَابَهُمُ اللَّهُ بِمَا قَالُوا ﴾[37]، وهذا جزاء القول الحسن اكرام من الله وجنات تجري من تحتها الانهار لحسن القول وصدقه, وإن كان شرًا عوقبنا عليه، قال تعالى: ﴿ وَلُعِنُوا بِمَا قَالُوا)[38], واللعن هو الطرد من رحمة الله, وذلك لسوء القول والخبث في الكلام وهذا الذي وصفه الحق سبحانه بقوله(وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ اجْتُثَّتْ مِنْ فَوْقِ الْأَرْضِ مَا لَهَا مِنْ قَرَارٍ)[39], وقد شبهها الله بشجرة الحنظل الخبيثة؛ مذاقها مرٌّ وأصلها غير ثابت، لا تسر من ينظر إليها لسوء شكلها، ولا ينتفعون بها، فالكلمة الخبيثة تضرُّ صاحبها ولا تنفعه، وتضرُّ من ينقلها، ومن يسمعها، ومثلها كمثل الكافر الذي لا ثبات له في أمره ولا قرارٍ، يتقلَّب كلَّ حين، لا يهتدي للحقِّ، ولا يعرف للخير طريقاً.[40]

وللكلمة الطيبة أثر كبير في حياة الأفراد والمجتمعات، وجزاؤها في الدنيا والآخرة عظيم. وفيما يلي بعض الجوانب التي توضح جزاء الكلمة الطيبة:

– في الدنيا:– الكلمة الطيبة مفتاح العلاقات الجيدة مع الآخرين، وهي العنوان الرئيسي لأي نقاشٍ ناجح ، وقد أوصى بها رسول الله، حيث قال:

---

[32] – سورة ق:18

[33] – سورة الزلزلة :7–8

[34] – سورة الجاثية: 29

[35] – صحيح البخاري، كتاب الرقاق، باب حفظ اللسان، ح:6478

[36] – أسلوب الحوار من خلال سيرة مصعب بن عمير وتطبيقاته التربوية، عدنان الجابري: 77

[37] – سورة المائدة :85

[38] – سورة المائدة :64

[39] – سورة ابراهيم:26

[40] – ينظر صفوة التفاسير، الصابوني: 89/2

(الكلمةُ الطَّيِّبةُ صدَقةٌ)[41]، وهي مفتاح لكل خير، ودافعة للشر، قال –تعالى–: (وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ)[42]، وهي تكسب الود والمحبة بين الناس ,فكم من كلمةٍ غيّرت نفسية المخاطب بها، وكم من كلمةٍ جمعت الناس على فعل خير، وكم من كلمةٍ عصمت الدماء، وقد وجّه الشرع الحكيم إلى اختيار أحسن الكلام عند مخاطبة الناس لِما له من أثر طيب على الآخرين.[43] قال الله تعالى: (وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا)[44],أي كلاما لينا هينا جميلا مرغوب فيه لدى السامع, وهو وصية الله لسيدنا موسى عليه السلام عندما ارسله الى فرعون الطاغية, قال تعالى(فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَيِّنًا لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى)[45], وهي الصفة التي امتاز بها الحبيب –صلى الله عليه وسلم–, اذ قال تعالى(فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ)[46], لقد وسِع بكلمته الطيبة وقلبه الرحيم كلَّ مَن أخطأ، فعندما أُتي بالرَّجل الذي شرب الخمر فقال رجلٌ مِن القومِ: اللهم الْعَنْهُ، ما أكثرَ ما يُؤْتَى بهِ؟ فقال النبي ﷺ: (لا تَلعنُوه؛ فوالله ما عَلمتُ إلا أنه يُحبُّ اللهَ ورسوله)[47]، وحين غضب أصحابه ممَّن جاء يستأذن في الزِّنا؛ عالج مشكلته بكلماتٍ طيّباتٍ ولمسةٍ حانيةٍ، فقام ذلك الرَّجل والزِّنا أبغض شيءٍ إلى قلبه[48]. وقال لأهل مكَّة بعد الفتح: (مَن أغلقَ عليه بابَهُ فهو آمِنٌ، ومَن دخلَ المسجد فهو آمِنٌ، ومَن دخل دارَ أبي سُفيانَ فهو آمِنٌ)[49] ، هذه الكلمة الطيبة صنعت الأعاجيب، وجعلت الناس يدخلون في دِين الله أفواجًا .وهي وصيته –صلى الله عليه وسلم–لأحبته في قوله:(إِنَّكُمْ لَنْ تَسَعُوا النَّاسَ بِأَمْوَالِكُمْ، وَلَكِنْ يَسَعُهُمْ مِنْكُمْ بَسْطُ الْوَجْهِ وَحُسْنُ الْخُلُقِ)[50], فالكلمة الطيبة تُقوّي الروابط بين الناس، وتُشعرهم بالراحة والاطمئنان , وتُساهم في نشر المحبة والسلام بين الأفراد، مما يجعل المجتمع أكثر تماسكًا.

كما ان للكلمات الطيبة تأثير في داخل العائلة الواحدة، فما أحوجنا إلى الكلمة الطيبة مع الوالدين، وقد حضَّنا ربُّنا جل جلاله عليها، وعدها جزءًا مِن برِّهما، فقال:﴿ وَقُلْ لَهُمَا قَوْلاً كَرِيمًا ﴾[51]، وقال:(وَإِمَّا تُعْرِضَنَّ عَنْهُمُ ابْتِغَاءَ رَحْمَةٍ مِنْ رَبِّكَ تَرْجُوهَا فَقُلْ لَهُمْ قَوْلًا مَيْسُورًا)[52].

وما أحوجنا إليها مع الأهل، ورسولنا –صلى الله عليه وسلم–المعلِّم الرحيم علمنا فقال: (خيركم خيركم لأهله، وأنا خيركم لأهلي)[53].

وحين سأله أحد أصحابه: ما حقُّ زوجِ أحدِنا عليه؟ قال: (تُطعمها إذا أكلتَ، وتَكسوها إذا اكتسيتَ، ولا تَضرب الوجه ولا تُقبِّح، ولا تهجر إلا في البيت)[54]، فكم من زوج يقول لزوجته كلام سيء مما يجعلها تشعر بالمرارة، أمّا الزوج الفطن فيقول كلمات المدح والامتنان لزوجته، ويُحفزها، ويدعمها، مما يجعلها تحس ان لها دورًا بارزا في حياته وحياة أسرته. وعليه أنْ يعينها في تربية الأولاد ويُساعدها في شؤون البيت، وفي مرضها، فهي بحاجة أنْ تسمع من الزوج الكلمات الرقيقة والعذبة وأنْ يسأل الله لها الشفاء وأنْ يفتش لها عن الدواء والأطباء وأنْ يُعينها بما يستطيع من اجل سلامتها، فيجعلها

---

41 – صخيخ البخاري، كتاب الآداب، باب طيب الكلام، ح 2989

42 – سورة فصلت: 34

43 – عودة الحجاب، محمد اسماعيل المقدم :416

44 – سورة البقرة: 83

45 – سورة طه:44

46 – سورة ال عمران: 159

47 – صحيح البخاري، كتاب الحدود، باب ما يكره من لعن شارب الخمر، ح/6780

48 – مسند الامام احمد، ح/22211

49 –– صحيح مسلم، كتاب، كتب النبي الى ملوك الكفار، باب فتح مكة، ح/1780

50 – الجامع الصحيح للسنن والمسانيد، صهيب عبد الجبار:4/10، صَحِيح التَّرْغِيبِ وَالتَّرْهِيب: 2661

51 – سورة الاسراء: 23

52 – الاسراء:28

53 – سنن الترمذي، باب في فضل ازواج النبي، ح/3895(709/5)، قال الالباني: صحيح

54 – مسند الامام احمد :13/33، ح: 20011

سعيدة منتعشة وتُعطي من قلبها كل شيء.

كما أنّ تأثير الكلمات الطيبة على الأطفال جلية واضحة، فما أعذب أنْ يدعو الآباء أبنائهم بالكلمات الطيبة والتوجيهات السديدة وأنْ يُرشدوهم إلى جادة الحق والعلم والتعلم ويُشجعوهم على القيام بذلك بأطيب الكلام، فعندما تسقط الكلمة الطيبة في أذني طفل لا يعرف كيفية إنهاء واجباته المدرسية ولكن بإلقاء تلك الكلمة على مسامعه يُصبح من الأوائل في صفه، ومن السباقين نحو إجابة الأسئلة والمشاركة في الحصص الدراسية فهي طريقة جميلة لجعلهم يُحبون الدراسة والتعلم, كما أنّ أثر الصراخ والكلام الجارح على الأطفال أيضًا واضح فلو حصل أحد الأبناء على درجة متدنية، فلا يجب إدانته ومعاقبته بشدة، وبدلاً من ذلك يجب أنْ يستخدم عباراتٍ وجملًا جميلةً؛ لتحفيزه وإغرائه بالهدايا والمال والرحلات لتشجيعه على تطوير نفسه ومتابعة تعليمه بجد واجتهاد، وبالتالي نيل أعلى الدرجات مستقبلًا, وبالأسلوب الراقي والكلام الطيب يُمكن لجميع المعلمين تشجيع الطلاب على الفهم والتذكر بسرعة بإضافة عدد كبير من العبارات الملهمة، ممّا يجعلهم متحمسين للتعلم، وإعداد وحل الواجبات المدرسية، والسعي لرفع أيديهم والمشاركة في أنشطة التعليم في الفصل الدراسي. كما يُمكن للمعلم بالاتفاق مع مدير المدرسة إرسال الطلبة الأكثر نشاطًا إلى غرفة المدير؛ لنيل جائزة تحفيزية ولو كانت بسيطة للغاية، ولكنها ستكون ذات أثر عظيم في نفوس الطلبة وستُشجع الآخرين على اتباع نفس الطريقة.

وبالمحصلة النهائية الكلمة الطيبة تعد من هداية الله وفضله على العبد, قال تعالى:(وَهُدُوا إِلَى الطَّيِّبِ مِنَ الْقَوْلِ)[55], أي هدوا في الدنيا إلى القول الطيب؛ الذي وصلهم إلى هذه الدرجة من النعيم في الاخرة[56], وهذه الكلمة تصعد الى السماء بفضل الله ثم تفتح ابواب السماء وتقبل بإذن الله , قال تعالى:(إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ وَالَّذِينَ يَمْكُرُونَ السَّيِّئَاتِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ)[57] , وقد سئل الحبيب –صلى الله عليه وسلم– اي المسلمين افضل؟ قال:(مَن سَلِم المسلمون من لسانه ويده)[58]. ولهذا يكون الفرق بين الكلمات الطيبة والكلمات الخبيثة واضح وضوح الشمس؛ لأنّ تأثير الكلمة الطيبة على الآخرين وبناء المجتمعات المسلمة والمجتمعات غير المسلمة في العالم محفوظ عبر التاريخ ولن يندثر.

– في الآخرة:

تعد الكلمة الطيبة وقاية من النار يوم القيامة ,اذ قال النبي صلى الله عليه وسلم: "اتقوا النار ولو بشق تمرة، فإن لم تجدوا فبكلمة طيبة"[59] .كما تعد من الأعمال الصالحة التي يُثاب عليها المسلم. قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "الكلمة الطيبة صدقة"[60] ,وقد يعود آثارها على المتكلم نفسه؛ إذ يحصل بها على الأجر والرضوان من الله تعالى، ففي الحديث الصحيح عن أبي هريرةَ رضي الله عنه، عن النبي ﷺ قال: (إن العبد ليتكلم بالكلمة من رضوان الله لا يلقي لها بالاً، يرفع الله بها درجات، وإن العبد ليتكلم بالكلمة من سخط الله لا يلقي لها بالاً، يهوي بها في جهنم)[61]. وبالكلمة الطيبة تتحقق المغفرة, قال صلى الله عليه وسلم:(إن من موجبات المغفرة: بذلَ السلام، وحسنَ الكلام)[62], والكلمة الطيبة سبب دخول الجنة فقد ورد في الحديث عن عبدالله بن عمرو رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (في الجنة غرفة يُرَى ظاهرها من باطنها، وباطنها من ظاهرها)، فقال أبو مالك الأشعري: لمن هي يا رسول الله؟ قال:(لمن أطاب الكلام، وأطعم الطعام، وبات قائمًا والناس نيام)[63], وعن المقدام بن شُرَيح عن أبيه عن

---

[55] – الحج:24

[56] ينظر: اوضح التفاسير، محمد محمد عبد اللطيف بن الخطيب (المتوفى: 1402هـ): 401

[57] – فاطر:10

[58] – صحيح البخاري، كتاب الايمان، باب المُسْلِمُ مَنْ سَلِمَ المُسْلِمُونَ مِنْ لِسَانِهِ وَيَدِهِ، ح:11

[59] – صحيح البخاري، كتاب الآداب، باب طيب الكلام، ح6023

[60] – صحيح البخاري، كتاب الآداب، باب طيب الكلام، ح2989

[61] – صحيح البخاري، كتاب الرقاق باب حفظ اللسان، ج6478

[62] – المعجم الكبير، الطبراني:180/22

[63] – المستدرك على الصحيحين، الطبراني:153/1,قال الذهبي صحيح على شرط الشيخين

جلدِه رضي الله عنهم قال: قلت: يا رسولَ الله، حدثني بشيء يوجب لي الجنة، قال: ((موجبُ الجنة: إطعام الطعام، وإفشاء السلام، وحسنُ الكلام)[64], فالكلمة الطيبة سجية اهل الجنة وهنا يكون الجزاء من جنس العمل ,فلم يسمعهم ربهم في الجنة الا ما كان طيبا, اذ قال تعالى(لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا تَأْثِيمًا () إِلَّا قِيلًا سَلَامًا سَلَامًا)[65]. وبما ان الكلمة مصدرها اللسان، واللسان ضَمانٌ للإنسان فقد ورد في الحديث عن رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: "مَنْ يَضْمَنْ لِي مَا بيْنَ لَحْيَيْهِ وَمَا بيْنَ رِجْلَيْهِ أضْمنْ لهُ الجَنَّة"[66].واما من اطلق للسانه العنان وتكلم بما لا يرضي الله , ويزعج خلق الله فمثل هذا له عذاب اليم وان كان من المصلين فالكلام الفاحش وبذاءة اللسان لها أعظم الأثر في أعمال العبد، فقد تكون حجابًا مانعًا من القبول عند الله؛ ففي الحديث "قال رَجُلٌ: يا رسولَ اللهِ، إنَّ فُلانةَ يُذكَرُ مِن كَثرَةِ صَلاتِها، وصيامِها، وصَدَقتِها، غيرَ أنَّها تُؤذي جيرانَها بلِسانِها، قال:(هي في النَّارِ)[67] فالكلمةُ الطيبةُ تصعد الى السماء اذ قال تعالى:(إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ)[68]، إليه يصعد الكلم الطيب أي يعلمه جل في علاه.

المبحث الثالث: –الرقابة على الكلمة

الكلمة جزء من عمل الإنسان الذي يملأميزانه ويحاسب عليه إن خيرًا فخير، وإن شرًا فشر، قال تعالى:﴿ مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ ﴾[69]، أي ملك حافظ يرقب قوله ذلك ويكتبه، والقول هنا أعم من الكلمة والكلام، والرقيب: الحافظ المتتبع لأمور الإنسان، الذي يكتب ما يقوله ويفعله من خير أو شر، اما العتيد فهو: الحاضر وهو معد ومهيأٌ لكتابة ما أمر به من خير أو شر، فهو حاضر معه أينما كان، فالرقيب بمعنى الحافظ، والعتيد بمعنى الحاضر[70].

فاللَفظ مَوضْع رقابة مهما كانت دَرجة هذَا اللَفظ مِنْ قوة او ضعفا، فانه لَا يفلت من الرقابة، وكل كلمة ينطق بها الإنسان مُسجلة ومحسوبة عليه، فلا يستهِين الإنسان بفعل او قول مهما كان، فلا يلفظ اللسانِ كلمةً إلا وقد رصدت:﴿ وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَافِظِينَ كِرَامًا كَاتِبِينَ يَعْلَمُونَ مَا تَفْعَلُونَ ﴾[71] فهناك ملكان موكّلان، يُلازِمانِ المسلم في لَيْلِهِ ونَهارِه. يُحصيانِ ويسجلان أَعْمَالِهِ وأقواله. فمن استحضر هذه الحقيقة وأيقن أن أعظَم ما يعرض في ميزان الآخرة غدًا. إنما هو حصائد الألسنة، وثمرات الكلام، فسيكون للسانِه حَافِظًا، وَلَه مراعيًا ومراقبًا. يمسكه عَن الخَوْض فيما يضر ولا ينفع، ويَطلقه في كُل ما يرفع وينفع[72]، لذلك اوصى الحق سبحانه عباده ان يقولوا افضل ما عنهم من اطايب الكلام، قال تعالى:(وَقُلْ لِعِبَادِي يَقُولُوا الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ)[73]، وهذا تأديب عظيم في مراقبة اللسان وما يصدر منه[74]. ويقول السعدي –رحمه الله–" القول الحسن داع لكل خلق جميل وعمل صالح فإن من ملك لسانه ملك جميع أمره[75]"، وفي هذا أمر بالكلام الحسن والابتعاد عن الكلام السيئ لان الله عز وجل مطلع على سرك ونجواك ولا يخفى عليه شيء فإنه يكتب لك أو عليك، وقد ورد في السنة النبوية ما يدعو الى ذلك اذ جاء في الحديث عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه

---

[64] – المعجم الكبير, الطبراني: 180/22

[65] – سورة الواقعة:25–26

[66] – صحيح البخاري، كتاب، الرقاق، باب حفظ اللسان، ح/6474

[67] – موارد الظمآن إلى زوائد ابن حبان أبو الحسن نور الدين علي بن أبي بكر بن سليمان الهيثمي (المتوفى: 807هـ) :387/6، المسند الموضوعي الجامع للكتب العشرة، صهيب عبد الجبار 272/2

[68] – سورة فاطر: 10

[69] – سورة ق18

[70] – ينظر الروح والريحان:440/27

[71] – سورة الانفطار :10–11

[72] – ينظر صفوة التفاسير، الصابوني:503/3

[73] – سورة الاسراء:53

[74] – ينظر التحرير والتنوير:131/15

[75] – تفسير السعدي:460/1

وسلم قال :(مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيَقُلْ خَيْرًا أَوْ لِيَصْمُتْ) [76]، هذا الحديث يؤكد على أهمية الكلام الطيب أو الصمت. وفي حديث معاذ المشهور قول النبي ﷺ له في ختام وصيته: (ألا أخبرك بِملاكِ ذلك كله؟ قلت: بلى يا نبي الله. فأخذ بلسانه قال: كُفَّ عليك هذا). فقلت: يا نبي الله، وإنا لمؤاخذون بما نتكلم به؟ فقال: (ثَكِلَتْكَ أمُّك يا معاذ، وهل يَكُبُّ الناسَ في النار على وجوهِهم -أو على مَناخِرهم- إلا حصائدُ ألسنتِهم))[77]، هذا يدل على أن حفظ اللسان هو مفتاح الخير ونيل رضا الله تعالى وتجنب العقاب في الآخرة. فالله مطلع علينا مراقب لنا يسمع سرنا ونجوانا كما قال الله:(أَمْ يَحْسَبُونَ أَنَّا لا نَسْمَعُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَاهُمْ بَلَى وَرُسُلُنَا لَدَيْهِمْ يَكْتُبُونَ)[78]، لذلك تهتم التربية الإسلامية بإيجاد المراقبة الدائمة لله بحيث تعصمه من الشطط والانحراف ، فلا ينطق المؤمن بالعوار من الكلام، فقد منحه الله الهداية في هذا المقام، فقال تعالى: ﴿ وَهُدُوا إِلَى الطَّيِّبِ مِنَ الْقَوْلِ وَهُدُوا إِلَى صِرَاطِ الْحَمِيدِ ﴾[79]، قال الماتريدي " هو كل قول حسن"[80]،وقال السمعاني" هُوَ القَوْل الَّذِي يثنى بِهِ الْخلق، ويثيب عَلَيْهِ الْخَالِق"[81],وقيل هُدُوا وارشدوا إِلَى الطَّيِّبِ مِنَ الْقَوْلِ ليتصفوا بالصدق والتصديق ويداوموا على مواظبة شكر الله دائما[82], وذكر السعدي انه الكلام الذي أفضله وأطيبه كلمة الإخلاص، ثم سائر الأقوال الطيبة التي فيها ذكر الله، أو إحسان إلى عباد الله[83] ، وقال محمد ابو زهرة "القول الطيب هو القول الحق، الذي يتقرب به إلى الله تعالى، والذي يقرر القائل له كمال الله تعالى ووحدة ألوهيته والطاعة لله تعالى، وتكبيره، وتقديسه، وتسبيحه، والخضوع المطلق له، وحمده في كل وقت"[84], وأرشدوا إلى القول الطيب، الذي يجعل أقوالهم وأفعالهم مرضية عند ربهم محمودة لدى معاشرهم وإخوانهم، لما فيها مما يجمل في المعاشرة والاجتماع[85].

الخاتمة: –

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات والصلاة والسلام على خير البريات سيدنا محمد وعلى آلة وصحبه وسلم تسليما كثيرا ...

بعد هذه الجولة المباركة في رحاب المنهج القرآني في تعزيز القيم التربوية في نفوس الناس تم التوصل إلى النتائج التالية:

1-المنهج القرآني هو منهج شامل ومتكامل، يغطي جميع جوانب حياة الإنسان، وهو كفيل بتعزيز القيم التربوية في نفوس الناس، وبناء جيل مسلم قوي، يتحلى بالأخلاق الفاضلة، ويسعى إلى فعل الخير، وخدمة مجتمعه، والأمة الإسلامية.

2-تلعب القيم التربوية دورًا محوريًا في تشكيل شخصية الأفراد وغرس المبادئ الأخلاقية والاجتماعية التي تسهم في تنمية المجتمع.

3-تعزيز القيم التربوية ومنها-الكلمة الطيبة-يُعدّ من الركائز الأساسية لبناء مجتمع متقدم ومتماسك، حيث تلعب القيم التربوية دورًا محوريًا في تشكيل شخصية الأفراد وغرس المبادئ الأخلاقية والاجتماعية التي تسهم في تنمية المجتمع وبنائه وتطوره.

4-من ثمار الكلمة الطيبة انها تريح القلب وتزيل الهم، وتدخل السعادة والاطمئنان على النفس، وتعمل على تصفية القلوب من الكراهية والبغضاء، وتحل محلها المحبة والوئام، وتساهم في نشر السلام والمحبة بين الناس، وتزيل أسباب النزاع والشقاق.

---

[76] – البخاري، كتاب الرقاق، باب حفظ اللسان، ح:6475

[77] – الترمذي، باب ما جاء في حرمة الصلاة، ح: 2616

[78] – سورة الزخرف،80

[79] - سورة الحج/24

[80] - النكت والعيون:440/7

[81] - تفسير القرآن: أبو المظفر، منصور بن محمد بن عبد الجبار ابن أحمد المروزى السمعاني التميمي الحنفي ثم الشافعي (ت: 489هـ):431/3

[82] – ينظر: الفواتح الإلهية والمفاتح الغيبية الموضحة للكلم القرآنية والحكم الفرقانية: 551/1

[83] - ينظر تفسير السعدي:536/1

[84] – زهرة التفاسير: 4965

[85] – ينظر الروح والريحان: 301/18

5-الكلمة الطيبة سِمَة المؤمنين الصادقين والدعاة وشعارهم، لأنّ الإسلام لا ينتشر بالسيوف أو بالكلام الجارح، بل بالكلام الطيب والأمثلة الحسنة، التي يلتمسها المدعوون إلى هذا الدين الحنيف.

6-الكلمة الطيبة تمامًا كالنبتة التي يتعهدها الزارع منذ أنْ كانت بذرةً يضعها في التربة حتى تكبر وتُصبح نبتة كبيرة تُثمر، طيبة في الشكل، والمظهر، والرائحة والطعم، والفائدة الصحية والغذائية، والتلذّذ بالأكل منها، وإطعام الآخرين منها، وبالتالي تحقيق منافع عامة لجميع الناس بإطعامهم من هذه النخلة الطيبة المباركة.

7-الكلمة الطيبة، هي جوهر الإنسانية، وبها تُبنى الحضارات وتزدهر النفوس، وهي المفتاح الذي يفتح الأبواب المغلقة، والبلسم الذي يشفي الجروح، والنور الذي يضيء الدروب.

8 -الكلمة الطيبة هي من أفضل الأعمال التي تقرب العبد إلى ربه، وينال بها رضاه.

9-الكلمة الطيبة سبب دخول الجنة ووقاية من النار يوم القيامة.

وختاما فان الكمال لله وحده، والعصمة لمن عصمه الله، فما كان في هذا البحث من هفوات فهي من نفسي ومن الشيطان، واستغفر الله منه، والخير فيمن يصوب لنا هفوتنا ممتنين له، واصلي وأسلم على المبعوث رحمة للعالمين سيدي رسول الله وعلى أله وصحبه ومن والاه، واخر دعوانا ان الحمد لله رب العالمين...

المصادر والمراجع: –

- القران الكريم

1-احصاء العلوم، ابو نصر الفرابي: تحقيق د. عثمان امين، نشر مكتبة الانجلو المصرية ,1968

2-أسلوب الحوار من خلال سيرة مصعب بن عمير وتطبيقاته التربوية، عدنان الجابري: أطروحة للماجستير في التربية الإسلامية بقسم التربية -الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، بإشراف: د عبد الرحمن بن رجاء الله الأحمدي، عام النشر: 1433/ 1434هـ

3-اوضح التفاسير، محمد محمد عبد اللطيف بن الخطيب أصول الفكر التربوي في الإسلام، عباس محجوب، دمشق، دار ابن كثير، (د ت)

4-اوضح التفاسير، محمد محمد عبد اللطيف بن الخطيب، المطبعة المصرية ومكتبتها، الطبعة: السادسة، رمضان 1383 هـ -فبراير 1964 م

5-تفسير القرآن: أبو المظفر، منصور بن محمد بن عبد الجبار ابن أحمد المروزى السمعاني التميمي الحنفي ثم الشافعي، دار الوطن، الرياض -السعودية، الطبعة: الأولى، 1418هـ-1997م

6-تفسير حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن، الهرري الشافعي: دار طوق النجاة، بيروت -لبنان الطبعة: الأولى، 1421 هـ -2001 م

7-تفسير القرآن الكريم (ابن القيم)، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: 751هـ)، دار ومكتبة الهلال – بيروت، الطبعة: الأولى -1410 هـ

8-التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، الزحيلي: دار الفكر المعاصر -دمشق ط2، 1418.

9-المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، أبو محمد عبد بن عطية الأندلسي المحاربي (ت 542هـ) الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى -1422 هـ

10-تفسير القران العظيم، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: 774هـ)، دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة: الثانية 1420هـ -1999 م

11-تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، السعدي، مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى 1420هـ -2000 م

12-الجامع الصحيح للسنن والمسانيد، صهيب عبد الجبار (د، م) ل سنة2014

13-تفسير حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن، المؤلف: الشيخ العلامة محمد الأمين بن عبد الله الأرمي العلوي الهرري الشافعي، الناشر: دار

طوق النجاة، بيروت –لبنان، الطبعة: الأولى، 1421 هـ –2001 م
14–سنن الترمذي، الجامع الكبير، محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبو عيسى (المتوفى: 279هـ) المحقق: بشار عواد معروف، الناشر: دار الغرب الإسلامي بيروت، سنة النشر: 1998 م
15–صحيح ابن حبان: الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان، محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبَدَ، التميمي، أبو حاتم، الدارمي، البُستي (المتوفى: 354هـ)، حققه وخرج أحاديثه وعلق عليه: شعيب الأرنؤوط، الناشر: مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة: الأولى، 1408 هـ –1988
16–صحيح البخاري، الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه، محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي، المحقق: محمد زهير بن ناصر الناصر الناشر: دار طوق النجاة الطبعة: الأولى، 1422هـ
17–صحيح مسلم، المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم
مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (المتوفى: 261هـ)، المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي
الناشر: دار إحياء التراث العربي –بيروت (د، ت)
19–صفوة التفاسير، محمد علي الصابونية، دار الصابوني للطباعة والنشر والتوزيع –القاهرة الطبعة :1 لسنة 1417 هـ –1997 م
20–عودة الحجاب، محمد اسماعيل المقدم، دار طيبة (توزيع دار الصفوة) –الطبعة العاشرة، 1428 هـ –2007م
21–علم الناهج، د. فؤاد محمد موسى، ط/1 لسنة 2015، مصر، المنصورة
22–الفواتح الإلهية والمفاتح الغيبية الموضحة للكلم القرآنية والحكم الفرقانية، نعمة الله بن محمود النخجواني، ويعرف بالشيخ علوان (المتوفى: 920هـ) دار ركابي للنشر –الغورية، مصر، الطبعة: الأولى، 1419 هـ –1999 م
23–كلمات مضيئة في الدعوة إلي الله، محمد علي محمد إمام، تقديم: الشيخ علي سعد أبو الخير، الناشر: مطبعة السلام، ميت غمر – مصر، الطبعة: الأولي، ٢٠٠٥ م
23–لسان العرب، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور ت711هـ، دار صادر–بيروت، ط 3، سنة 1414 هـ
25–المستدرك على الصحيحين، المستدرك على الصحيحين، أبو عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نُعيم بن الحكم الضبي الطهماني النيسابوري المعروف بابن البيع (المتوفى: 405هـ)، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى، 1411 –1990
26–مسند الامام احمد: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، 1421 هـ –2001 م
27–المعجم الشامل لمصطلحات الفلسفة: د. عبد المنعم حنفي)
28–المعجم الكبير، سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم الطبراني (ت: 360هـ)، مكتبة ابن تيمية –القاهرة، الطبعة: الثانية,1994م
29–المنهجية في البحوث والدراسات الأدبية، محمد البدوي، دار المعارف، لبنان ل سنة2008
30–مقاييس اللغة:2/ 483، التَّلخِيص في مَعرفَةِ أسمَاءِ الأشياء، ابو هلال العسكري: دار الفكر: 1399هـ –1979م.
31–منهج البحث الادبي، د. علي جواد الطاهر، (د، ت، ط)
32–موارد الظمآن إلى زوائد ابن حبان أبو الحسن نور الدين علي بن أبي بكر بن سليمان الهيثمي (المتوفى: 807هـ): دار الكتب العلمية، بيروت (د ط)
33–المسند الموضوعي الجامع للكتب العشرة، صهيب عبد الجبار، بيروت لبنان:2013
34–النكت والعيون. النكت والعيون: أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، الشهير بالماوردي (المتوفى: 450هـ)، دار الكتب العلمية –بيروت / لبنان